فاعلية إستراتيجية التحضير المسبق في تحصيل طلبة قسم التربية الفنية في مادة تاريخ الفن العراقيّ القديم

المدرس رغد سلمان خليل

وزارة التربية مديرية تربية الرصافة/ ٢

خلاصة البحث:

تُعدُّ مادة تاريخ الفن من المواد المهمة والرئيسة في دراسة الطلبة في قسم الفنون التشكيلية؛ ذلك لأَنَّ هذهِ المادة مقررة على كافة الفروع، وتزداد أهميتها عندما تكون متعلقة بتاريخ الفن العراقيّ القديم، وقد لاحظت الباحثة أَنَّ طلبة المرحلة الأولى يعانون من صعوبة هذه المادة؛ لذلك عمدت إلى تجريب إستراتيجية أُخرى غير المحاضرات، وهي إستراتيجية التحضير المسبق.استهدفت الدّراسة إلى تعرّف فاعلية إستراتيجية التحضير المسبق في تحصيل طلبة قسم التربية الفنية في مادة تاريخ الفن العراقيّ القديم.أقيمت هذه الدّراسة على عينتين من طلبة قسم التربية الفنية بلغ تعداد كُلّ منها (١٠) طلاب وطالبات، بواقع (٥) طلاب و(٥) طالبات، فضلًا عن عينة استطلاعية بلغ تعدادها (٤٠) طالبًا وطالبةً. استعمل في إنجاز الدّراسة الحالية أداة بحث واحدة هي اختبار تحصيلي أعدّته الباحثة على وفق خطوات بناء الاختبارات، بلغ عدد فقراته (٣٠) فقرة، واستخرج لَهُ صدق وثبات. توصلت الدّراسة إلى أَنَّ الطلبة الذين درسوا بإستراتيجية التحضير المسبق تفوقوا على الطلبة الذين درسوا على وفق طريقة المحاضرات في التحصيل بتاريخ الفن العراقيّ القديم. استنتجت الباحثة استنتاجين، أحدهما: إنَّ استعمال إستراتيجية التحضير المسبق أكثر فاعلية من طريقة المحاضرات، وأوصت توصيتين، أحدهما: استعمال إستراتيجية التحضير المسبق في تدريس المواد الدراسية الأخرى، واقترحت إجراء الدراسة (فاعلية استعمال إستراتيجية التحضير المسبق في تحصيل طلبة قسم التربية الفنية بمادة علم الجمال).

١- الإطار المنهجي للبحث:

١-١ مشكلة البحث: يعاني طلبة قسم التربية الفنية في كليّات الفنون الجميلة/ المرحلة الأولى من صعوبة في فهم تاريخ الفن العراقيّ القديم، تلك الصعوبة الناشئة من التشابه الكبير بين المفردات في الحضارات المتعاقبة من السومرية إلى بابل الحديثة، وقد أكد للباحثة أَغلب من قام بتدريس هذه المادة من المختصين؛ الأمر الذي حفّز الباحثة على تجريب إستراتيجية تدريس غير المحاضرات؛ لعلَّ هذه الإستراتيجية وهي التحضير المسبق، تكون حلًا لمعضلة صعوبة فهم الطلبة لتلك الحقب، فضلًا عن عدم التمييز بينها؛ نظرًا إلى تشابهها؛ لذلك حددت الباحثة مشكلة بحثها بـ(فاعلية استعمال إستراتيجية التحضير المسبق في تحصيل طلبة قسم التربية الفنية في كليّة الفنون الجميلة بمادة تاريخ الفن العراقيّ القديم).

١-٢ أهمية البحث: تجلّت أهمية البحث الحالي في الآتي:

١-٢-١ أَنَّهُ أوّل بحث علميّ – بحسب علم الباحثة – يُقام في استعمال إستراتيجية التحضير المسبق في تحصيل تاريخ الفن العراقيّ القديم، ومعرفة فاعلية تلك الإستراتيجية.

١-٢-٢ إنَّ البحث الحالي أيًّا كانت نتائجه ستشكل إضافة معرفية في ميدان التخصص.

١-٢-٣ إنَّ البحث الحالي يخدم وزارتي التربية ووزارة التعليم العالي؛ إذ يخدم الأولى في تطوير برامج التربية الفنية، في حين يخدم الثانية في تطوير برامج إعداد مدرسي التربية الفنية.

١-٢-٤ إنَّ البحث الحالي يمثّل محاولة قد تسهم في حل مشكلة طلبة قسم التربية الفنية في فهم تاريخ الفن العراقيّ القديم عبر عصوره، والتمييز بينها، على الرغم من تشابهها.

١-٢-٥ إنَّ نتائج البحث – أيًّا كانت طبيعتها – ستفتح أبوابًا جديدة للباحثين لتجريب إستراتيجيات جديدة لحل كُلّ مشكلة تواجه الطلبة، ولأي مادة دراسية في قسم التربية الفنية.

١-٣ أهداف البحث: يستهدف البحث الحالي إلى تَعَرُّف الآتي:

١-٣-١ فاعلية استعمال إستراتيجية التحضير المسبق في تحصيل طلبة قسم التربية الفنية في كليّة الفنون الجميلة بمادة تاريخ الفن العراقيّ القديم.

١-٣-٢ الاختلافات في التحصيل المتحقق تبعًا لمتغير الجنس.ولتحقيق هذين الهدفين؛ صاغت الباحثة الفرضيات الصفرية الثلاث الآتية:

- لا توجد فروق ذات دلالة معنوية في المستوى (٠.٠٥) بين درجات أفراد العينة التجريبية ودرجات أفراد العينة الضابطة في تاريخ الفن العراقيّ القديم في الاختبار القبلي.
- لا توجد فروق ذات دلالة معنوية في المستوى (٠.٠٥) بين درجات أفراد العينة التجريبية ودرجات أفراد العينة الضابطة في الاختبار البعدي.

- لا توجد فروق ذات دلالة معنوية في المستوى (٠.٠٥) بين درجات طلاب العينة التجريبية ودرجات طالباتها في تاريخ الفن العراقيّ القديم في الاختبار البعدي.

١-٤ حدود البحث: تحدد البحث الحالي بالآتي:

١-٤-١ طلبة قسم التربية الفنية/ المرحلة الأولى من كلا الجنسين، وللسنة الدراسية (٢٠٢٢-٢٠٢٣).

١-٤-٢ طلبة المرحلة الأولى في قسم التربية الفنية للدراسة الصباحية.

١-٤-٣ طلبة قسم التربية الفنية من خريجي الدّراسة الإعدادية فقط.

١-٤-٤ المادة الدراسية هي: (تاريخ الفن السومري، وتاريخ الفن الأكدي، وتاريخ الفن لفترة الانبعاث السومري الأكدي، وتاريخ الفن البابلي القديم، والبابلي الحديث، وتاريخ الفن الآشوري).

١-٥ تحديد المصطلحات:

١-٥-١ الفاعلية:

عرّفها (المنيف) في سنة (١٩٨٣) بأَنَّها: التوصل إلى نتائج تقع في إطار ما هو متوقع (المنيف، ١٩٨٣: ٣٥٠).أَمّا (هارتلي Hartely) فقد عرّفها في سنة (١٩٩٥) بأَنَّها: "القدرة على تحقيق البرنامج لأهدافه بدرجة مرضية عندما يستعمله أولئك الذين أُعدَّ من أجلهم تحت الشروط التي من المحتمل أَنْ يستعمل في ظلها البرنامج في المستقبل" (عيسى، ١٩٩٧: ١٨).تعطى للطلبة قبل تدريس المادة الدراسية لهم تتراوح ما بين (٨) أسئلة إلى (١٢) سؤالًا تتعلق بموضوع المحاضرة الخاصة بمفردة من مفردات تاريخ الفن العراقيّ القديم.

١-٥-٢ الإستراتيجية:

عرّفها (جبرائيل) سنة (١٩٨٣) بأَنَّها: "مجموعة الطرائق والتقنيات التي تتضمن تحقيق الأغراض الموضوعة" (جبرائيل، ١٩٨٣: ٢٧٠).

أَمّا زيتون فقد عرّفها (٢٠٠١) بأَنَّها: "مجموعة من الإجراءات المخطط لها سلفًا والموجّهة لتنفيذ التدريس؛ بغية تحقيق أهداف معينة على وفق ما تتوافر من إمكانيات" (زيتون، ٢٠٠٣: ٢٧٩). ورآها (الدليمي) سنة (٢٠٥) بأَنَّها: "مجموعة الإجراءات التدريسية المتعلقة بتحقيق مخرجات تعليمية مرغوب فيها" (الدليمي، ٢٠٠٥: ١٥).وحددها (عبدالحليم وآخرون) سنة (٢٠٠٩) بأَنَّها: "مجموعة متجانسة ومتتابعة من الخطوات يترجها المدرس إلى أداءات وتحركات تلائم خصائص المتعلم، وطبيعة المادة الدراسية، والأماكن المتاحة؛ لتحقيق هدف أو مجموعة من الأهداف التي سبق تحديدها" (عبدالحليم وآخرون، ٢٠٠٩: ١٩٣).من ملاحظة التعريفات المذكورة آنفًا نرى أَنَّ تعريف (عبدالحليم وآخرون، ٢٠٠٩)وفي المعجم الوسيط الصادر من مجمع اللّغة العربيّة سنة (٢٠٠٤) ورد تعريف الفاعلية بأَنَّها: "وصف لكُلّ ما هو فاعل" (مجمع اللّغة العربيّة، ٢٠٠٤: ٦٦٥).ورآها (الزعبي، وآخر) في سنة (٢٠١١) في إطار التربية بأَنَّها تشير إلى التقدّم والارتقاء والنماء الفكري والتربوي والاجتماعي ودرجة تحقيق الهدف المنشود في العملية التربوية (الزعبي، وآخر، ٢٠١١: ٤).من ملاحظة التعريفات المذكورة آنفًا لمصطلح (الفاعلية) نرى أَنَّ جميعها تناولت جانبًا أو أكثر، وأهملت جانب آخر؛ لذلك فإِنَّ الباحثة تعرّف إجرائيًا بأَنَّها: مدى ما يحققه استعمال إستراتيجية التحضير المسبق في تدريس طلبة العينة التجريبية في تحصيلهم بتاريخ الفن العراقيّ القديم.

١-٥-٤ التحصيل:

عرّفه (شحاتة) سنة (٢٠٠٣) بأَنَّهُ: "كُلّ ما يكتبه التلاميذ من معارف ومهارات وأساليب الموضوعات الدراسية في المدارس؛ للحصول على درجات في الاختبارات" (شحاتة، ٢٠٠٣: ٧٦).أَمّا (عبيد) فرآه سنة (٢٠٤) بأَنَّهُ: "ما يكسبه التلميذ من معارف ومهارات وأساليب تفكير وقدرات على حلّ المشكلات؛ نتيجة لدراسة مفردة ما، ويُقاس التحصيل بالعلامات التي يحصل عليها التلميذ في الاختبارات" (عبيد، ٢٠٠٤: ٣١٧).وعرّفه (نصر الله) سنة (٢١٠) بأَنَّهُ: "المعدل التراكمي الذي يحصل عليه الطالب في مرحلة تعليمية، والذي يعبر عَمَّا حصله من معلومات معينة ومحددة ومدى استيعابها من حيث كميتها وكيفيتها" (نصر الله، ٢٠١٠: ٣٢١).من النظر إلى التعريفات المذكورة آنفًا نرى أَنَّ هذه التعريفات جميعها تشابهت إلى حدّ كبير، غير أَنَّها بعيدة عن طبيعة الدراسات الحالية؛ لذلك فإِنَّ الباحثة عرّفته تعريفًا إجرائيًا بأَنَّهُ: الدرجات التي يحصل عليها طلبة قسم التربية الفنية بكلية الفنون الجميلة في الاختبار الذي أعدّتهُ الباحثة في تاريخ الفن العراقيّ القديم من عينة البحث.

٢- خلفية نظرية ودراسات سابقة:

ستتناول الباحثة في هذا الفصل بصورة موجزة جانبين، الأَوّل: يتعلق بتاريخ الفنون في العراق القديم للحضارات (السومرية، والأكدية، وعصر الانبعاث السومري الأكدي، وبابل القديمة، وبابل الحديثة، والآشوريين)، والجانب الثاني هو: دراسات سابقة.

٢-١ خلفية نظرية:

٢-١-١ الفنون السومرية:

تتحدد هذه الفترة من سنة (٢٨٠٠ ق.م إلى ٢٣٧١ ق.م)، وأطلق المؤرخون على هذه المرحلة عِدَّة تسميات، منها: (عصر فجر السلالات)، وآخرون سموها: (عصر دويلات المدن)، وتنوعت الفنون في هذه الحضارة؛ إذ نضجت الكتابة فيها، وبنوا معابدة مميزة، فضلًا عن بناء القصور...، وتطور النحت فيها؛ بفعل الوازع الديني في شقيه المجسم والبارز، وكذلك الأختام الأسطوانية، وما يُعرف بـ(الألواح النذرية) (صاحب، وآخر، ٢٠١١: ٧٨-٨٢).وتفوق الفنان السومري في أَنْ يعرف "الفنون الدقيقة، وهي المصوغات، والحلي التي استعملها لعرض الزينة، فضلًا عن استعمالها استعمالات أُخرى خاصة"، وأبدع في ميدان الفخار؛ إذ وضع فخاريات مميزة خاصة في الأطوار الأخيرة للحضارة السومرية، عكست مهاراته الفائقة، فضلًا عن دراية كبيرة في مجال التلوين والتزيين (عكاشة، ١٩٨٢: ١٤-١٩).وتميز هذا العصر بنحت ما يُعرف بـ(المسلات)، التي هي عبارة عن قطعة من الحجر، يتراوح ارتفاعها ما بين (٥٠ سم – ٣م)، وهي بمنزلة ما يُعرف بـ(النصب التذكاري)، وقد استعملت في أَغلب العصور التاريخية في العراق القديم، أَمّا شكلها فهي في الغالب تكون مستطيلة أو مربعة الشكل، تكون القمة فيها محدبة، وتنحت بالنحت البارز ذات وجه واحد أو وجهين، وتخلّد فيها الانتصارات السومرية على الأعداء، وتنفيذ بأسلوب الأشرطة الأفقية، يروي كُلّ شريط جانب من المعركة، مستعملًا فيها الفنان الأسلوب الرمزي (صاحب وآخر، ٢٠١١: ٩٢-٩٦).

٢-١-٢ الفنون في العصر الأكدي:

تتحدد هذه الفترة من سنة (٢٣٧ ق.م إلى ٢٢٣٠ ق.م)؛ أي ما يقارب الـ(١٤٠) سنة، وقد كان الهدف المنشود لهذه الحضارة هو توحيد شتات البلاد في دولة واحدة، عاصمتها (أكد)، وقد جرى لهم ما أرادوا (فارس وآخر، ١٩٨٠: ٥٣).تنوعت الفنون في هذا العصر تنوعًا كبيرًا؛ إذ حكم البلاد عددًا من الملوك الأقوياء، أشهرهم مؤسس الدولة (سرجون)، وحفيده (ترام سن)؛ إذ تطورت الفنون بصورة كبيرة، غير أَنَّ من يدرس هذه المرحلة يواجه مشكلة؛ وذلك لقلّة النماذج؛ ولعل السبب في هذا هو عدم اكتشاف مدينة (أكد) العاصمة حتّى الآن (صاحب وآخر، ٢٠١١: ١٠٩-١١٠). في مجال النحت نرى أَنَّ الأكديين استعملوا في نحت شخصياتهم أسلوبًا واقعيًا، تمثّل في نحت التفاصيل بشكل مميز، ولاسِيَّمَا للشخصيات المهمة، مثل: (ترام سين)، صاحب الانتصارات على الأعداء؛ وبهذا يكون الأسلوب حكرًا على الأكديين (فارس وآخر، ١٩٨٠: ٥٣-٥٤).تطوّرت بقية الفنون في هذه الفترة تطورًا كبيرًا؛ إذ تطوّرت العمارة والقصور والنحت البارز والنحت المجسم، فضلًا عن الأختام الأسطوانية والمسلات؛ إذ عمد الفنان الأكدي في مجال المسلات إلى استعملها لتخليد الانتصارات على الأعداء، واستعمل أسلوب الأشرطة الأفقية في توزيع الوحدات، فضلًا عن أسلوب نشر الوحدات بشكل حرّ (محمد، ٢٠١٨: ٩).أَمّا في مجال الأختام الأسطوانية الذي شهد في هذه الفترة تطورًا كبيرًا، وبلغ مستوى لا يوازيه أي عصر في مجال الانضمام الأسطوانية؛ إذ استطاع أَنْ يوزع وحداته على الختم بشكل بعيد عن التفاصيل الكثيرة؛ إذ ترك مساحات خالية؛ لتتلاءم مع طبيعة هذا العصر، فضلًا عن طبيعة استعمال الختم؛ إذ وزّع مشاهده على أرضيات، مستعملًا التناظر المتوازن الذي يكون أَحيانًا هو معكوس للجانب الآخر تمامًا، وما تجدر الإشارة إليه أَنَّ مشاهد البطولات والحروب ليس لها وجود في الأختام الأسطوانية، على عكس المسلات (صاحب، وآخر، ٢٠١١: ١١٨-١٢١).

٢-١-٣ عصر الانبعاث السومري الأكدي:

في هذا العصر الذي يتحدد من سنة (٢١١٢ ق.م إلى ٢٠٠٤ ق.م)، اشتهر ملوكها بالأعمال الحربية والفتوحات؛ إذ ابتدعوا بدعة دينية، وهي ضرورة أَنْ يقيم الحُكام علاقات طيبة مع الآلهة؛ لغرض إحلال الرخاء والتطور في المجتمع، وقد جسدوا ذلك في بناء ما يُعرف بـ(الزقورات)، وهذا الأمر لم يسبق إليه أحد قبلهم (صاحب، وآخر، ٢٠١١: ١٢٧-١٢٨)تميزت الفنون في هذا العصر بأَنَّها جمعت ما بين فنون سومر وأكد في أَغلب المجالات، غير أَنَّ التطور أصبح أكثر نضجًا في مجالات الفنون؛ إذ تطوّر النحت في شقيه البارز والمجسم، وتطوّرت العمارة بصورة كبيرة، ولاسِيَّمَا في مجال الزقورات والمعابد والمسلات؛ لعلَّ أبرزها: مسلة (أورغو)، التي نفذت بأسلوب الأشرطة الأفقية وبأسلوب رمزي (فارس، وآخر، ١٩٨٠: ٦٢-٦٣).

٢-١-٤ فنون العصر البابلي القديم:

وتتحدد هذه الفترة من (٢٠٠٤ ق.م إلى ١٥٩٥ ق.م)، اتسم هذا العصر بأَنَّ ملكها حمورابي كان يستهدف توحيد البلاد، وقد تحقق لَهُ ذلك؛ إذ عَمَّ الرخاء هذا العصر، وتطوّرت الفنون بصورة مميزة؛ إذ تطوّر بناء المعابد بصورة لافتة للأنظار، وكذلك أبنية القصور؛ لعلَّ أَبرز مثال على التطور هو قصر (ماري)، الذي أبدع فيه الفنان البابلي القديم في كُلّ شيء (صاحب، وآخر، ٢٠١١: ١٤٧-١٥٠).وتطوّر النحت

بشقيه البارز والمجسم بصورة مميزة، وصار الفن الجداري لَهُ كيانًا مميزًا أبدع فيه الفنان البابلي القديم، وتطورت كذلك الأختام الأسطوانية بصورة مميزة؛ جعلت موضوعاته موضوعات حياتية في الغالب، فضلًا عن موضوعات الدِّين، وما يميز هذه المرحلة أَنَّها عهدت إلى تخطيط الأشكال في حدودها الخارجية من دون توضيح تفاصيلها، وظهر ما يعرف بالنحت الفخاري بصورة مميزة في هذه الفترة، شملت موضوعات الدّيني، فضلًا عن مجالات الحياة الأخرى، وفي إطار المسلات فإنَّ أَبرز تلك المسلات هي مسلة (حمورابي) (فارس، وآخر، ١٩٨٠: ٦٧-٦٨).أَمّا في مجال الرسم فقد تطور تطورًا ملحوظًا في هذه الفترة؛ إذ استعمل الفنان ألوانًا بسيطة، تستخلص من موادها الأولية الطبيعية، وتُسحق ثمَّ تمزج بالماء، وقليلًا من المادة اللاصقة، فضلًا عن استعمال (المغرة)، وهي المادة الساندة في التلوين (صاحب، وآخر، ٢٠١١: ١٦٠).

٢-١-٥ فنون بابل الحديثة:

تحددت هذه الفترة ما بين القرن السابع والقرن السادس (ق.م)، وقد قامت هذه الحضارة بعد سقوط الحضارة الآشورية، التي أصبحت بابل الوريث لهذه الحضارة، وتميزت هذه الحضارة بتطور كبير في مختلف مجالات الحياة؛ لعلَّ الفنون أبرزها؛ إذ تميزت العاصمة بابل بمجموعاتها المعمارية وتخطيطها العمراني المميز، فضلًا عن بواباتها؛ لعلَّ أَبرزها: بوابة عشتار، التي تميزت بحيواناتها الأسطورية الملونة (فارس، وآخر، ١٩٨٠: ٨٢-٨٤).تطوّرت الفنون تطورًا كبيرًا في مختلف النواحي؛ إذ أصبحت أكثر نضجًا، وأَنَّ تقنيات الفنون هي الأخرى أصبحت أكثر تطورًا وتنوعًا، ورُبَّما جاء ذلك بعد تداخل الأقوام الأخرى في ضمن الدولة البابلية الحديثة، وفي هذه الفترة أصبحت العمارة أكثر تخصصًا، وأصبحت عمارة دينية وعمارة مدنية، وَعَمَّ طابع التطور على الاثنين (عكاشة، ١٩٨٢: ٢٤-٢٦).

٢-١-٦ فنون العصر الآشوري:

تمتد هذه المرحلة من (القرن الرابع قبل الميلاد إلى القرن السابع قبل الميلاد)، ويحدد المؤرخون بأكثر دقة بين سنة (٢٥٠٠ ق.م إلى سنة ٦١٢ ق.م)، وقد قسمها المختصون على ثلاثة عصور، وهي: العصر الآشوري القديم، ويمتد من سنة (٢٥٠٠ ق.م إلى سنة ١٥٠٠ ق.م)، والعصر الآشوري الوسيط، ويمتد من سنة (١٥٠٠ ق.م إلى سنة ٩٤١ ق.م) (صاحب، وآخر، ٢٠١١: ١٧٩-١٨٠).تطوّرت الفنون في هذا العصر تطورًا كبيرًا؛ إذ شهدت الفنون كُلّها تطورًا ملحوظًا في مجال العمارة، مثلًا: نرى أَنَّ الزقورات اختلفت عن زقورات القسم الجنوبي في العراق بأَنَّها كانت ذات (٧) طوابق، وذات أشكال تكعيبة من شكل تطورًا عن الأصل، أَمّا في مجال القصور فإنَّ جدرانها أصبحت ذات نقوش وزخارف فاخرة ذات صفة ديكورية وخرفية، وكان هدف الفنان إظهار هيبة الملك (فارس، وآخر، ١٩٨٠: ٧٥-٧٧).أَمّا في مجال النحت فقد شهد النحت البارز والمجسم – على حدٍّ سواءٍ – تطورًا كبيرًا؛ ذلك لوجود الحجر في المنطقة؛ إذ أصبحت التماثيل حجرية، وذات تفاصيل كثيرة؛ ما يعكس واقعيتها، بيد أَنَّ ما يميز هذه الحضارة هي أَنَّ الفنان الآشوري استعمل النحت البارز أكثر من المجسم؛ لما أَنَّ النحاتين كانوا تحت إمرة الملوك مباشرة (صاحب، وآخر، ٢٠١١: ١٨٥-١٨٦).وتميزت بقية الفنون، كالأختام الأسطوانية والفنون التطبيقية في هذا العصر بأَنَّها أصبحت أكثر إتقانًا وأكثر تطورًا عن بقية الحضارات؛ الأمر الذي يجعل من يدرس هذه الحضارة يقرّ بحق بأَنَّها في غاية التطور، وظهرت هناك ما تسمى بـ(التماثيل الضخمة)؛ إذ أظهرت في هذه الحضارة بصورة مميزة، فضلًا عن المزاوجة ما بين الحقيقة والأساطير، مثال ذلك (الثور المجنح).

٢-٢ دراسات سابقة:

أجرت الباحثة مسحًا ميدانيًا في مجال الاختصاص؛ فلم تجد أية دراسة سابقة تمس موضوع البحث مسًا مباشرًا (استعمال إستراتيجية التحضير المسبق في تحصيل الطلبة في تاريخ الفن العراقيّ القديم)؛ لذلك فإنَّ هذه الدّراسة تُعدُّ دراسة رائدة في هذا المجال؛ وبذلك اكتفت الباحثة بهذه الإشارة.

٣- منهج البحث وإجراءاته:

٣-١ منهج البحث: استعمل في إنجاز البحث الحالي منهج البحث التجريبي، وقد استعمل فيه المنهج ذو العينتين التجريبية والضابطة ذوات الاختبارين القبلي والبعدي والضبط المحكم.

٣-٢ مجتمع البحث:

تحدد مجتمع البحث بطلبة قسم التربية الفنية بكلية الفنون الجميلة/ ديالى، الدّراسة الصباحية، وللسنة الدراسية (٢٠٢٢-٢٠٢٣)، والبالغ تعدادهم (٦٩) طالبًا وطالبة، بحسب إحصاء مديرية التسجيل الصباحي في الكليّة.

٣-٣ عينات البحث:

استعمل في إنجاز الدّراسة الحالية ثلاث عينات، الأولى: استطلاعية، والثانية: تجريبية، والثالثة: ضابطة، وقد أخذت العينات الأخيرتان بصورة عشوائية على النحو الآتي:

٣-٣-١ عينة الدّراسة الاستطلاعية:

وبلغ تعدادها (٤٢) طالبًا وطالبةً، أخذوا بصورة عشوائية من طلبة الصف الأوّل بقسم التربية الفنية، وبواقع (٢٠) ذكور، و(٢٠) إناث، وقد أفادت الباحثة من هذه العينة في إجراءات بناء الاختبار التحصيلي، فضلًا عن حساب صدقه وثباته، وعلى وفق الإجراءات المتبعة في بناء الاختبارات التحصيلية للمواد النظرية (الجدول ١).الجدول (١)عينات البحث على وفق متغيرات طبيعة العينة والجنس والعدد والمجموع

الجنس والعدد والمجموع / طبيعة العينة	الجنس والعدد		المجموع
	ذكور	إناث	
العينة الاستطلاعية	٢٠	٢٠	٤٠
العينة التجريبية	٥	٥	١٠
العينة الضابطة	٥	٥	١٠

٣-٣-٢ العينة التجريبية:

وبلغ تعدادها (١٠) طلاب وطالبات، بواقع (٥) طلاب، و(٥) طالبات من طلبة الصف الأوّل بقسم التربية الفنية، أخذوا بصورة عشوائية، وقد أفادت الباحثة من هذه العينة بجعلها العينة التي أجريت عليها التجربة (الجدول ١).

٣-٣-٣ العينة الضابطة:

وبلغ تعددها (١٠) طلاب وطالبات، بواقع (٥) طلاب، و(٥) طالبات، أخذوا بصورة عشوائية من طلبة الصف الأوّل/ قسم التربية الفنية، وقد جعلتها الباحثة كعينة ضابطة، وأفادت منها في حساب نتائج البحث بوساطة اتخاذها عينة ضابطة (الجدول١).

٣-٤ أداة البحث:

استعمل في إنجاز البحث الحالي أداة بحث واحدة، وهي اختبار تحصيلي، أعدّته الباحثة على وفق آليات بناء الاختبارات التحصيلية على النحو الآتي:

- حددت الباحثة المادة الدراسية ووزعتها على ثمان محاضرات.
- وضعت الباحثة أسئلة شملت المادة الدراسية كُلّها، وقد جعلتها (١٠) أسئلة، اختبار من متعدد (٣) بدائل، و(١٠) أسئلة فراغات مطلوب ملؤها، و(١٠) أسئلة (صح وخطأ).
- عرضت الباحثة هذه الأسئلة على لجنة من الخبراء في ميدان التخصص، وتدريسيين درسّوا هذه المادة لأكثر من سنتين، بلغ تعدادهم (٥) خبراء(ملحق ١).
- عدّل الخبراء على صيغة بعض الأسئلة وحذفوا بعضها وأضافوا بعض الأسئلة، وقد أخذت الباحثة بآراء هؤلاء الخبراء على وفق أَنَّ أي تغيير يؤشره (٣) من الخبراء تعتمده الباحثة، وكذلك الإضافة والحذف.
- حرصت الباحثة على أَنْ تكون الأسئلة (٣٠) سؤالًا وبالصيغة نفسها التي ذكرتها آنفًا.

٣-٥ الدّراسة الاستطلاعية:

عمدت الباحثة إلى إجراء هذه الدّراسة على عينة الدّراسة الاستطلاعية جميعها، والبالغ تعدادها (٤٠) طالبًا وطالبةً؛ إذ وضعت الطلبة في قاعتين دراسيتين بمساعدة بعض التدريسين، وعلى النحو الآتي:

- توزيع الطلبة؛ حتّى لا يتأثر كُلّ منهم بإجابات الآخر.
- توزيع الأسئلة مطبوعة ومرفق معها في الصفحة الأولى بيانات عن كُلّ طالب، كالاسم، والجنس، والعمر.
- تطلب من الطلبة الإجابة عن الأسئلة.
- إجابة الباحثة عن كُلّ استفسار يخص الأسئلة.

- بعد مرور (٤٠) دقيقة جمعت الباحثة أوراق الأسئلة وعليها الإجابات.
- في نهاية الدّراسة تُجمع لدى الباحثة (٤٠) أنموذجًا، وهي إجابات العينة الاستطلاعية عن الأسئلة.
- عمدت الباحثة إلى إخضاع هذه الإجابات إلى التحليل الإحصائي، وقد افرز هذا التحليل عن الآتي:

o إنَّ معاملات الصعوبة لفقرات الاختبارات بلغت ما بين (٠.٢٨٨) و(٠.٧٩٢)، وهي معاملات صعوبة تقع في ضمن المدى المعتمد؛ إذ تشير الأدبيات إلى أَنَّ الاختبار الجيد هو من تكون معاملات صعوبة فقراته ما بين (٠.٢٠) و(٠.٨٠) (Bloom & et al., 1971: 66).

o كانت معاملات التمييز لفقرات الاختبار جميعها قد بلغت قدرة تمييزية عالية؛ إذ بلغت قيمة (ت) ما بين (٢.٩٨٢) و(٣.٤٤)، وهي جميعًا أكبر من قيمة (ت) الجدولية بدرجة حرية تساوي (٣٨) والبالغة (٢.٢٥)، وهذا يؤشر على قوّة تمييز فقرات الاختبار.

٣-٥-١ صدق الاختبار:

بالإمكان اعتبار عرض الاختبار على لجنة من الخبراء بلغ تعدادهم (٥) صدقًا ظاهريًا للاختبار؛ ذلك لأَنَّ اعتماد أي تغيير أو حذف أو تعديل يؤشره (٣) خبراء؛ أي (٦٠٪) منهم تعتمده الباحثة؛ أي إنَّ معاملات الصدق كانت ما بين (٦٠٪) و(١٠٠٪)، مثلما بحسب معادلة كوير لحساب معاملات الاتفاق، ويمكن اعتبار معاملات التمييز للفقرات مؤشرًا آخر على صدق الاختبار؛ وبذلك اكتفت الباحثة بهذين الإجراءين كمؤشرين على صدق الاختبار.

٣-٥-٢ ثبات الاختبار:

استخرج ثبات الاختبار بطريقة إعادة الاختبار بعد مرور (١٤) يومًا؛ إذ عمدت الباحثة إلى سحب (١٠) استمارات من استمارات إجابات عينة الدّراسة الاستطلاعية بصورة عشوائية، ثمَّ عمدت إلى إعادة الاختبار عليهم بعد مرور (١٤) يومًا، ثمَّ حُسبت معاملات ارتباط (بيرسون) بين دراتهم الأولى والثانية؛ فتبيّن أَنَّ معامل ارتباط بيرسون بلغ (٠.٨٨٢)، وهو معامل ارتباط عالي، بعدها حسبت دلالة هذا المعامل؛ فتبيّن أَنَّهُ ذو دلالة معنوية في المستويين (٠.٠٥) و(٠.٠١)؛ ما يؤشر على ثبات هذا الاختبار.

٣-٦ مكافئة عينتي الدّراسة الأساسيّة:

قامت الباحثة بمكافأة عينتي الدّراسة الأساسيّة (التجريبية والضابطة) في متغير الخبرة السابقة (تاريخ الفن العراقيّ القديم)؛ فتبيّن أَنَّ قيمة (ي) المحسوبة كانت أقل من الجدولية؛ ما يؤشر على مكافئة أفراد عينتي الدّراسة (التجريبية والضابطة) كما هو مبين في الجدول (٢).

الجدول (٢)مجموع الرتب وقيم (ي) المحسوبة والجدولية لدرجات أفراد العينة التجريبية والضابطة في تاريخ الفن العراقيّ القديم

الرتب وقيمة (ي) ودلالتها / طبيعة العينة	عدد الأفراد	مجموع الرتب	قيمة (ي)			الدلالة في (٠,٠٥)
			الكبرى	الصغرى	الجدولية	
التجريبية	١٠	٣٥,٥	٣٣,٥	٢٨,٥	٢٣	غير دال
الضابطة	١٠	٧٦				

الفرضية الأولى:

يتبين من الجدول (٢) أَنَّ القيمة الصغرى لـ(ي) هي (٢٨.٥)، وهي أكبر من قيمة (ي) الجدولية البالغة (٢٣)؛ ما يعني قبول الفرضية الصفرية الأولى التي تشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية في المستوى (٠.٠٥) بين أفراد العينة التجريبية وأفراد العينة الضابطة في درجاتهم في تاريخ الفن العراقيّ القديم في الاختبار القبلي.

٣-٧ الدّراسة الأساسيّة:

بعد مكافئة عينتي الدّراسة الأساسيّة (التجريبية والضابطة) عمدت الباحثة إلى إجراء الدّراسة الأساسيّة على النحو الآتي:

- حصلت الباحثة يومًا واحدًا في الأسبوع لتدريس العينتين كُلّ على انفراد وللمحاضرة واليوم نفسها ولمُدّة (٨) أسابيع.
- قامت الباحثة بتدريس العينة التجريبية على وفق إستراتيجية التحضير المسبق، في حين قامت بتدريس العينة الضابطة بطريقة المحاضرة وللمادة الدّراسية نفسها.
- التقت الباحثة بأفراد كُلّ عينة على انفراد، وتعرفت عليهم.

- درست في الأسبوع الأوّل العينة التجريبية على وفق إستراتيجية التحضير المسبق، في حين درست العينة التجريبية بطريقة المحاضرة للمادة نفسها.
- استمرت على هذا المنوال (٨) أسابيع.
- بعد مرور (٨) أسابيع أخبرتهم بأَنَّ التجربة انتهت، وشكرتهم على تعاونهم معها، وطلبت منهم أَنْ يحضروا جميعًا يوم الأحد الموافق ٢٠٢٢/١٢/٢٩؛ لأداء الامتحان.
- عندما حضروا جميعًا، قامت الباحثة باختبار كُلّ عينة على حدة، وبالاختبار التحصيلي نفسه.
- وزعت عليهم استمارة الاختبار، وطلبت منهم الإجابة على الاستمارة نفسها.
- بعد مرور (٤٠) دقيقة جمعت منهم استمارات الاختبار.
- عمدت الباحثة إلى اختبار العينتين في الوقت نفسه بمساعدة تدريسيين في القسم.
- أخضعت الباحثة إجابات الجميع إلى التحليل الإحصائي بعد تصحيحها من قبلها على وفق مفتاح تصحيح الاختبار.
- استمرت الدّراسة الأساسيّة (٨) أسابيع، وللفترة من يوم ٢٠٢٢/١١/٦ ولغاية ٢٠٢٢/١٢/٢٦

٣-٨ الوسائل الإحصائية:

استعملت الباحثة في إنجاز الدّراسة الحالية الوسائل الإحصائية الآتية:

٣-٨-١ معادلة كوبر:

أُستعملت في حساب الصدق الظاهري للاختبار التحصيلي:

$$CO = \frac{AG}{AG + DG}$$

(Cooper, 1974: 39)

٣-٨-٢ معامل الصعوبة:

استعملت الباحثة في الفحص التجريبي لفقرات الاختبار التحصيلي، واستعملت المعادلة الآتية:

$$\text{معامل الصعوبة} = \frac{\text{عدد الإجابات الصحيحة في المجموعة العليا + عددها في المجموعة الدُّنيا}}{\text{العدد الكلي}} \times ١٠٠$$

(الإمام، ١٩٩١: ١١٣)

٣-٨-٣ معامل التمييز:

وأُستعمل في الفحص التجريبي للاختبار التحصيلي؛ إذ استعملت المعادلة الآتية:

$$\text{معامل التمييز} = \frac{\text{عدد الإجابات الصحيحة في المجموعة العليا + عددها في المجموعة الدُّنيا}}{\frac{١}{٢}\text{أفراد العينة}}$$

(الإمام، ١٩٩١: ١١٣)

٣-٨-٤ معادلة الانحراف المعياري:

وأُستعملت في إجراءات اختبار (ت)

$$\sqrt{\frac{\text{مج (س)}^{٢}}{\text{ت}١} - \frac{\text{مج (س)}^{٢}}{\text{ت}٢}}$$

(السيد، ١٩٧٩: ١٦٤)

٣-٨-٥ اختبار (ت):

وأُستعمل في إجراءات حساب صدق الاختبار التحصيلي:

$$t=\frac{\bar{x}1-\bar{x}2}{\sqrt{\frac{{}_1S^2(N_1-1)+{}_2S^2(N_2-1)}{N_1+N_2-2}\times\frac{1}{N_1}+\frac{1}{N_2}}}$$

(البياتي، ١٩٨٣: ٢٩١)

٣-٨-٦ معامل ارتباط (بيرسون):

وأُستعمل في حساب ثبات الاختبار التحصيلي:

$$r=\frac{N\sum\times Y-\sum_x\sum Y}{\sqrt{(N\sum X)^2-(\sum X)^2-(N\sum Y)^2(\sum Y)^2}}$$

(فيركسون، ١٩٩١: ١٤٥)

٣-٨-٧ معادلة (t):

لحساب الدلالة المعنوية لمعامل الارتباط (ر)، وقد أُستعملت المعادلة:

$$t=r\sqrt{\frac{N-2}{1-r^2}}$$

(فيركسون، ١٩٩١: ٢٤١)

٣-٨-٩ اختبار (مان ويتني):

وأُستعمل في حساب الاختلافات بين القيّمة التجريبية والقيمة الضابطة في الاختبار البعدي

$$\text{ي}=\text{ن}_1\,\text{ن}_2+\frac{\text{ن}_1(\text{ن}_1+1)}{2}-\text{مج الرتب }1$$

$$\text{ي}=\text{ن}_1\,\text{ن}_2+\frac{\text{ن}_2(\text{ن}_2+1)}{2}-\text{مج الرتب }2$$

(السيد، ١٩٧٩: ٤٨٩)

٤- نتائج البحث ومناقشتها:

٤-١ نتائج البحث:

أسفر التحليل الإحصائي لبيانات الدّراسة الأساسيّة عن قبول الفرضيتين الأولى والثالثة، ورفض الفرضية الثانية، وعلى النحو الآتي:

٤-١-١ الفرضية الأولى: (لا توجد فروق ذات دلالة معنوية في المستوى (٠.٠٥) بين درجات أفراد العينة التجريبية ودرجات أفراد العينة الضابطة في تاريخ الفن العراقيّ القديم في الاختبار القبلي)، وقد جرى التحقق منها في الفصل الثالث عن مكافئة عينتي الدّراسة الأساسيّة في تاريخ الفن العراقيّ القديم في الاختبار القبلي (الجدول ١).

٤-١-٢ الفرضية الثانية:(لا توجد فروق ذات دلالة معنوية في المستوى (٠.٠٥) بين درجات أفراد العينة التجريبية ودرجات أفراد العينة الضابطة في تاريخ الفن العراقيّ القديم في الاختبار البعدي)، وقد رُفضت هذه الفرضية؛ إذ تبيّن أنَّ هنالك فرقًا ذا دلالة معنوية في المستوى (٠.٠٥)؛ إثر تفوق أفراد العينة التجريبية على أفراد العينة الضابطة (الجدول٣)الجدول (٣)مجموع الرتب وقيم (ي) الكبرى والصغرى والجدولية للعينتين التجريبية والضابطة ودلالتها المعنوية في الاختبار البعدي

الرتب وقيمة (ي) ودلالتها / طبيعة العينة	عدد الأفراد	مجموع الرتب	قيمة (ي)			الدلالة في (٠,٠٥)
			الكبرى	الصغرى	الجدولية	
التجريبية	١٠	١٢١,٥	٣٣,٥	٢٠	٢٣	دال

الضابطة	١٠	١٣٥				

٤-١-٣ الفرضية الثالثة:

(لا توجد فروق ذات دلالة معنوية في المستوى (٠.٠٥) بين درجات طلاب العينة التجريبية ودرجات طالباتها في تاريخ الفن العراقيّ القديم في الاختبار البعدي)، أسفر التحرير الإحصائي للبيانات عن قبول هذه الفرضية؛ ذلك لأَنَّ الفروق لم تبلغ مستوى الدلالة المعنوية في (٠.٠٥)، وهذا واضح في كون القيّمة الصغرى لـ(ي) هي (٢٢)، وهي أكبر من الجدولية (٢)، (الجدول ٤)الجدول (٤)مجموع الرتب وقيم (ي) الكبرى والصغرى والجدولية لدرجات طلاب العينة التجريبية ودرجات طالباتها ودلالتها المعنوية في (٠.٠٥) الاختبار البعدي

طبيعة العينة	عدد الأفراد	مجموع الرتب	قيمة (ي)			الدلالة في (٠,٠٥)
			الكبرى	الصغرى	الجدولية	
الطلاب	٥	١٨	٢٤	٢٢	٢	غير دال
الطالبات	٥	١٦				

٤-٢ مناقشة النتائج: من ملاحظة الجدول (٣) نرى أَنَّ هنالك فرقًا ذا دلالة معنوية في المستوى (٠.٠٥) بين درجات أفراد العينة التجريبية ودرجات أفراد لعينة الضابطة، وهذا واضح من كون قيمة (ي) الصغرى البالغة (٢٠) وهي أَقل من قيمة (ي) الجدولية والبالغة (٢٣)، وتعزو الباحثة هذا الفرق إلى الإستراتيجية التي درست بها أفراد العينة التجريبية، وهي إستراتيجية التحضير المسبق؛ إذ إنَّ التحضير المسبق للمحاضرة قبل أَنْ تقوم الباحثة بشرح المحاضرة أسهم بصورة مباشرة في تطور مستوى الطلبة، ورُبَّما أفضل من طريقة المحاضرة التي درست فيها أفراد العينة الضابطة (الجدول ٣).أَمّا إذا تأملنا الجدول (٤) فإنَّنا نرى أَنَّ الفروق بين طلاب العينة التجريبية وطالباتها لم يبلغ الفرق مستوى الدلالة المعنوية في (٠.٠٥)؛ ما يعني أَنْ ليس هناك فرقٌ ذو دلالة معنوية في المستوى (٠.٠٥) بين الطلاب والطالبات، وهذا واضح من كون القيّمة الصغرى لـ(ي) أَصغر من القيمة الجدولية، القيّمة الصغرى (٢٠)، والقيمة الجدولية (٢٣) (الجدول (٤).

٥- الاستنتاجات:

استنتجت الباحثة ما يأتي:

٥-١ إنَّ استعمال إستراتيجية (التحضير المسبق) يسهم في تطوير مستويات الطلبة وتحسين تحصيلهم في مادة (تاريخ الفن العراقيّ القديم).

٥-٢ ليس لاختلاف الجنس أي تأثير في تطوير مستويات الطلبة وتحسين تحصيلهم في مادة (تاريخ الفن العراقيّ القديم).

٦- التوصيات: أوصت الباحثة بما يأتي:

٦-١ استعمال إستراتيجية التحضير المسبق في تدريس مواد دراسية نظرية أُخرى في كليّات الفنون الجميلة/ قسم التربية الفنية.

٦-٢ استعمال هذه الإستراتيجية (التحضير المسبق) على الطلاب والطالبات على حدٍّ سواءٍ.

٧- المقترحات:اقترحت الباحثة إجراء دراسة بعنوان: (فاعلية استعمال إستراتيجية التحضير المسبق في تحصيل طلبة قسم التربية الفنية بكلية الفنون الجميلة في مادة علم الجمال).

المصادر:

الإمام، مصطفى، وآخرون (١٩٩١): التقويم والقياس، كليّة التربية، جامعة بغداد، دار الحكمة، بغداد.

البياتي، عبدالجبار، وآخر (١٩٨٣): الإحصاء الوصفي والاستدلالي في التربية وعلم النفس، المؤسسة الثقافية العمالية، بغداد.

جبرائيل، بشارة (١٩٨٣): المنهج التعليمي، دار الرائد العربيّ، بيروت.

الزعبي، سهيل، وآخر (٢٠١١): فاعلية مركز رعاية الموهوبين والموهوبات من وجهة نظر الطلبة الملتحقين به في منطقة نجران، المجلة العربيّة لتطوير التفوق، المجلد (٢)، العدد (٢)، السعودية.

زيتون، حسن حسين (٢٠٠٣): إستراتيجيات التدريس رؤية معاصرة طرق التعلّم والتعليم، ط١، عالم الكتب، القاهرة.

السيد، فؤاد البهي (١٩٧٩): علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري، ط٣، دار الفكر العربيّ ، دار التأليف، القاهرة.

شبر، خالد إبراهيم، وآخر (٢٠٠٦): أساسيات التدريس، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمّان.

شحاتة، حسن النجار (٢٠٠٣): معجم المهارات التربوية والنفسية، الدار المصرية، القاهرة.

صاحب، زهير، وآخر (٢٠١١): تاريخ الفن في بلاد الرافدين، منشورات محافظة بغداد، المركز الثقافي.

عبدالحليم، أحمد، وآخرون (٢٠٠٩): المنهج المدرسي المعاصر، ط٢، دار المسيرة للطبع والنشر والتوزيع، عمّان.

عبدالرحيم، نصر الله (٢٠١٠): تدني مستوى التحصيل والإنجاز المدرسي أسبابه وعلاجه، ط٢، دار وائل للطباعة والنشر، عمّان.

عبيد، وليم (٢٠٠٤): تعليم الرياضيات لجميع الأطفال، ط١، دار المسيرة، عمّان.

عكاشة، ثروت (١٩٨٢): تاريخ الفن العراقيّ القديم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

فارس، شمس الدِّين، وآخر (١٩٨٠): تاريخ الفن القديم، ط١، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد.

فيركسون، جورج (١٩٩١): التحليل الإحصائي في التربية وعلم النفس، ترجمة: هناء العكيلي، دار الحكمة، بغداد.

مجمع اللّغة العربيّة (٢٠٠٤): المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.

المنيف، إبراهيم (١٩٨٣): الإدارة – المفاهيم – الأسس – المهام، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض.

Bloom, E. (1977): Hand book on Formative and Summative evaluation of Student learning, New York.

Cooper, J. D. (1974): Management and analysis of Behavioral Techniques, Colombu, Ohio, U.S.A.

ملحق ١

أعضاء لجنة الخبراء

أ.د. عاد محمود حمادي / التربية التشكيلية / متقاعد.

أ.د. رعد عزيز عبدالله / التربية الفنية / متقاعد .

أ.د. علي عبد الكريم رضا / التربية الفنية / كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء

أ.د. حامد حسين خضير / التربية التشكيلية / كلية الفنون الجميلة / جامعة بابل .

أ.م. عماد خضير عباس / طرائق التدريس / كلية الفنون الجميلة / التربية الفنية / جامعة ديالى